تدبرٌ في سورة الجن

ما علاقة سورة الجن بمعركتنا حول المسجد الأقصى؟!، تأمَّل معي في جوِّ نزول السورة، النبي ﷺ في مكة يُؤسِّس الفريق العامل، وأعداد الصحابة لا تتجاوز مئة وثلاثين صحابياً، ومن يُسْلِم يُؤذى، بل يُطاف به ويُنكَّل به، في ظل هذه الظروف الصعبة، والنبي ﷺ يبحث عن فردٍ واحد ليُسلم، إذ بربك يُمدُّه بوفدٍ من الجنِّ، يستمعون القرآن وينصتون، ويدخلون في الإسلام، إنَّها جنود ربك، التي لم ترها قريش!!، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: 19]، ونحن كنا ننتظر صاروخاً واحداً، فإذ بربنا يمددنا برشقات، إنَّها جنود ربك...

هل تصوَّرتَ فرحة النَّبي ﷺ بالجنود المجهولة التي دخلت الإسلام؟!، فرحةٌ وبشرى لقلب النبي ﷺ، جنودٌ عرفوا للقرآن قدراً ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: 1-2]، جنودٌ يؤمنون بحكمة الله ﴿لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: 10]، جنودٌ يؤمنون بقدرة الله ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تُعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن: 12]، تنزل الآيات كالماء البارد على قلب النبي ﷺ، فقد مدَّه الله بمددٍ من عنده!!.

لكنَّ المفاجأة الأهم في السورة لم تأتِ بعد، ولا أدري كيف تلقَّاها النبي ﷺ من جبريل عليه السلام وهو يوحيها له: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]!!، المساجد وليس المسجد الحرام!!، الله أكبر!!، أيُّ مساجد يا رب؟، لم يكن على وجه الأرض سوى مسجدين، المسجد الحرام والمسجد الأقصى المبارك، وقد كان المسجد الحرام تحت سلطة قريش، وكان المسجد الأقصى تحت حكم الرومان، والقرآن يقول يا محمد ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]، المساجد كلها، إنها بشرى من قلب الأوضاع المكية الحرجة، أنك ستفتح المسجد الحرام والمسجد الأقصى يا محمد!!، الله ما أبرد هذه البشارة على قلب النبي ﷺ، وهذا مما أطلع الله عليه نبيه والله أعلم،